الاسواق التجاريّة في محالَّ واوقاتٍ معيَّنة فيتقاطر الاهلون اليها من كل صوب ويبتاع كل منهم ما لزمهُ . ومن الاسواق المشهورة سوق الرها كانت تجتمع فيها امتعة الخافقين وخمدت في القرون المتوسطة الحركة التجاريّة بين الاوربيين وربَّما اعدَّ بعضهم التجارة صنعةً جديرة بالاسافل وانها تبخس بقدر من يزاولها . غير ان السواد الاعظم منهم لم يلبثوا ان يقدّروا قدرها ويتعاطوا انواع الحِرَف والصنائع حتى سدُّوا نفقات حكوماتهم فهبَّت التجارة من رقدتها وبلغت منزلتها الحاضرة . والله الموفق الى الصواب

طرفةٌ تقرأ في بدء الصيام

للاب هنري لامنس اليسوعي

ليس مرادنا في هذه النبذة انَّ نُلقي على قرَّائنا عظةً . وانَّما نسرد لهم قائمةً جديرة بالاعتبار تفيدهم ما ينفقونهُ مدَّة العُمر في سبيل الهضم وفي خدمة البطون

١

مدار كلامنا على رجل صحيح البنية يعيش عيشة مرتبة مدَّة سبعين سنة . فترى اي كميَّة من الاطعمة يُنفِذ في بلعومهِ طول هذا الزمان وكم تهضم معدتهُ من المآكل ؟

فلنبدأ بالخبز وهو القوت العاديّ وطعام الناس على اختلاف طبقاتهم واسنانهم . فانَّ معدَّل ما يأكل منهُ الرجل الفرد في نهارهِ كيلوغرام (نحو اربع اواقٍ ونصف) ما خلا المعجونات من الدقيق كالكعك والقطائف وما شاكلها . فاذا جُمع ما أكولهُ من الخبز في سبعين سنة وجدنا انهُ يوازي نحو ١٢٧٥٠ كيلوغرام ولو اصطنعنا من ذلك خبزة كبيرة لأشبهت عمودًا ضخمًا سمكهُ كسمك رجل متوسّط القامة وطولهُ كثلاثة أضعافهِ وعرضهُ كضعفيهِ . ويُقتضى حجرةٌ مساحتها ٤٠ مترًا مكعبًا كي تودع فيهِ مثل هذه الخبزة

امَّا البطاطا فانَّ ما يبتلعهُ منها الانسان في حياتهِ يتجاوز قامة رجل في سمكهِ وقامتين ونصف في علوّهِ . وقس على ذلك البقول والخضرة التي يأكلها الانسان مدَّة عمرهِ فانَّ ما أكولهُ من الحمّص والفول مثلًا يوازي سنفًا طولهُ اكثر من ميل . وهلمَّ جرًّا

ولو قابلنا ما كول الانسان من اللحم في حياته مع عظم جسمه لوجدنا بينهما نسبة الجُلّة الصغيرة التي يلعب بها الاحداث الى حجم بقرة ضخمة من صنف بقرات انكاترة او سويسرة.

وبالاجمال ان طعام الانسان المعتر سبعين سنة يبلغ نحو ٥٤٠٠٠ كيلوغراماً. واذا اضفنا الى ذلك ما يشربهُ بمعدّل ليترين بالنهار وجدنا مجموع مشروبه ٥١١٠٠ ليتر في سبعين سنة

واذا جُمع ما كول الانسان ومشروبُهُ مما أدّى بنا الحساب الى ما يوازي ١٢٨٠ مرّة ثقل الانسان

٢

فلعمري انّ هذه الاعداد السابقة لشاهد صادق على انّ الانسان كثير الاكل من طبعه وربّما تجاوز الحدود بحرصه على الطعام وشراهته والدليل على ذلك عاهات وامراضٌ لا يضمُّها حصر تنتج للانسان من كثرة اكله لا. تراها في الحيوان غير الناطق

وهذه الاسقام تتزايد يوماً بعد يوم مع التمدُّن الموهوم الذي يتّسع كل يوم نطاقهُ في بلادنا. أفلا ترى انّ الاطبّاء مع كثرتهم لا يكادون يكفون للتطبيب لاسيما شفاء امراض المِعَدِيّة من البطنة والتُخَم. وهكذا قل عن الصيادلة الذين يرتزقون من بيع الادوية لشفاء الامراض المعديّة وذلك بعكس البلاد التي عاش اهلها بالقناعة وشظف العيش ملازمين لسُنّة الصوم فترى سكّان تلك الاصقاع يطعنون بالسنّ وهم ثابتون على قواهم لا يكادون يعرفون كثيرًا من الامراض الّا باسمها كسوء الهضم والتخمة والزحير وقبض البطن والخُمّيات الخبيثة. وانّما سوق الطب والصيدلة عندهم كاسدة (١

٣

أفلا يُشكَر الدين بعد ذلك على ما اشترع من سنّة الصوم ليس فقط لما يُنال بذلك من الثواب في الآخرة ولكن ايضاً لصلاح المزاج ولنعمة الصحّة. وقد ذهب نُطس اطباء

---

(١) كان في غرّة هذا العصر طَلَبَة الطبّ في فرنسة الفاً فقط وهم الآن فيها تسعة آلاف. اما البلاد الشامية فعدد اطبّائها أربى في مدّة الثلاثين سنة الاخيرة على خمسة عشر ضعفاً. ولا شكّ ان التفنّق في المعاش وكثرة اكل اللحوم من الاسباب القاضية بمثل هذا النموّ

العصر كهرفلند (Hufeland) وبرغريف (Burggræve) وريشه (Richet) الى ان أعظم اسباب انحطاط القوى وتوعك المزاج في زماننا انما هي المآدب الفاخرة والولائم المتعددة المآكل التي تكثر فيها معاقرة الخمرة. وهؤلاء أئمة الطب اغلبهم من البروتستنت او من احرار الفكر لا يعترفون بسلطة الكنيسة على اشتراع السُّنن الا انهم في مسألة الصوم يطنبون على حكمة ارباب الدين ويؤدي بهم ثناؤهم الى ان يقولوا: « لو لم يُفرَض الصوم بين الفرائض الدينية لاقتضى سنُّه كشريعة بشرية لما يترتب عليه من الفوائد الصحية »

وكانت الشرائع الرومانية فرضت على اهل رعيتها الا يتجاوزوا في مآدبهم حداً معلوماً. ومن حكم العرب: انَّ افضل الدواء ان ترفع يدك عن الطعام وانت تشتهيه. وقد كتب احد فلاسفة زماننا: « انهُ ان الامور الحرية بالأسف انَّ قوانين الدول لم تتخذ الوسائل الفعالة لصدّ الشرور العديدة الحاصلة من اختزام سنَّة القناعة في الاكل والمشروبات. ولو تصدَّق كثيرون من اهل الثروة بعُشر ما يصرفونهُ في المآكل الزائدة لسدُّوا عوز ألوف من الفقراء الذين لا يملكون قيتة ليلة ولا شروى نقير »

ولكن دعنا نقف عند هذا الحدّ لئلاَّ يرمينا القرَّاء بعدم الوفاء فيقولون اننا رقينا منبر الوعظ. وكلُّ شيء في حينهِ ومكانهِ حسن. والسلام

الزراعة السورية

في الزمن القديم وفي ايامنا

للشاب الفاضل الاديب سليم افندي اصفر

لن المقرَّر انَّ بلاد الشام اشتهرت منذ القدم بريعها وخِصب تُربتها. وذلك امرٌ تشهد بهِ اساطير الاوَّلين ويثبتهُ النظر في طبقات ارضنا

ثمَّ بقيت سورية على حالتها من العمران الى عهد الرومانيين في القرون الاولى بعد المسيح يعدونها لمحصولاتها العديدة من اهراء رومة

اما اليوم فأننا نجد زراعة سورية قد تقهقرت وبلغت الى حدّ من الانحطاط يُرثى لهُ. فيا ترى ما سبب هذا الاختلاف أفيكون ناتجاً من تغيُّر طرأ على هواء بلادنا واحوال جوّنا؟ لا لعمري فانَّ الآثار الجوّية في سورية وفلسطين لم تكد تتحوَّل متقلبة مع